جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة
المادة: نقد قديم عنوان المحاضرة: انصار اللغة والمعنى في النقد اسم التدريسية: راوية عبدالله محمد

المحاضرة العاشرة

- أنصار الاعتدال والتوفيق: عبد القاهر الجرجا(471ه) الذي دعا إلى ضرورة التآزر بين اللفظ والمعنى فكان انتباهه على أهمية البناء والتركيب الذي لا يكون في المعنى وحده او في اللفظ وحده، بل فيهما معاً ، وقد تناول عبد القهار ثنائية اللفظ والمعنى انطلاقاً من نظرية "النظم"، وفكرة النظم عنده مستندة أساساً على التفريق بين استعمال اللغة بقصد الإشارة، وبين استعمالها للتعبير عن الأفعال، وبعبارة أخرى التفريق بين الألفاظ التي تكتفي بمجرد الإشارة إلى الصور الباردة للشيء، والألفاظ التي تعبر عن حقيقة الشيء"[2].

يعرف عبد القاهر النظم بقوله:" أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها"[3].

فالنظم عنده لا يتوقف عند علم النحو، بل يتعداه إلى جوانب علم المعا والبيان والبديع فلم يعد علم النحو يقتصر على وجوه الإعراب وأنواع الجمل من أسمية وفعلية ومن استعمال أدوات الربط المختلفة، "بل يتعداها إلى البلاغة وما يدخل في علومها الخاصة بالمعا والبيان والبديع كالفصل، والوصول، والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير، والحذف، والإظهار، والإضمار، وكثر من المحسنات البيانية والبديعية كالمزاوجة بين الشرط والجزاء وكالتقسيم والجمع وتشبيه التمثيل وغيرها"[4].

ولما كان النظم عند عبد القاهر يقوم على عنصري " اللفظ والمعنى" فقد ربط بينهما ربطاً محكما، بحيث لايكاد يبين عنده ترجيح المعنى على اللفظ أو تقديم أحدهما على الآخر، يقول:"ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل

التصوير والصباغة، وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصنوع فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم سوار، فكما ان محالاً إذا أردت النظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداءته، أن تنظر على الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة ،كذلك محال إذا أرت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام، أن تنظر في مجرد معناه، كما أن لو فرضنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أوجود، لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم،كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من اجل معناه، أن لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام، وهذا قاطع فأعرفه"[1].

ومهما يكن من أمر ؛ فقد درس عبد القاهر الجرجا فضية اللفظ والمعنى دراسة جادة، دعا إلى عملية تآزرهما وتلاحمهما في العمل الأد، ولكنه لا يعني عبد القاهر بالتآزر ترجيح اللفظ على المعنى أو العكس، وإنما هما شريكان في الأهمية في نظرية النظم ويعني تلاحمهما كلياً؛ لأ